

أضواء البيان

@ 480 لَكُمْ ءَايَةٌ فَنَزَرُوهَا ثَاءً كُلُّ فِى أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ } وقوله تعالى في سورة هود عن صالح { وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَنَزَرُوهَا ثَاءً كُلُّ فِى أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } وقوله تعالى في الشعراء : { قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةُ لِّهَٰ شَرِبُ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ } . .

وقد بين تعالى : أنهم عقروا الناقة فجاءهم العذاب المستأصل في آيات من كتابه كقوله تعالى في الأعراف : { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ } إلى قوله { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ } ، وقوله تعالى : { فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ } ، وقوله { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ بِذَنبِهِمْ } . . .
وقد أوضحنا هذا غاية الإيضاح في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } . قوله تعالى : { وَزَيَّنَّا لَهُمْ أَنْ الِّمَاءِ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبِ مَّحْتَضَرُ } . قوله تعالى { وَزَيَّنَّا لَهُمْ أَنْ الِّمَاءِ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبِ مَّحْتَضَرُ } .
أي أخبر يا صالح ثمود أن الماء وهو ماء البئر التي كانت تشرب منها الناقة قسمة بينهم ، فيوم للناقة ويوم لثمود ، فقوله : { بَيْنَهُمْ } : أي بين الناقة و ثمود ، وغلب العقلاء على الناقة { كُلُّ شَرِبِ مَّحْتَضَرُ } أي يحضره صاحبه ، فتحضر الناقة شرب يومها وتحضر ثمود شرب يومها . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آية أخرى وهي قوله تعالى في الشعراء { قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةُ لِّهَٰ شَرِبُ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } وشرب الناقة هو الذي حذرهم منه صالح لئلا يتعرضوا له في قوله تعالى : { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } . قوله تعالى : { فَتَدَاوَوْا صَاحِبَيْهِمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ } . قوله : { فَتَعَاطَى } قال أبو حيان في البحر : فتعاطى هو مطاوع عاطا ، وكأن

